دكتور محمد حسن محمد يوسف
مدرس في كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

الشواهد القرآنية

في

شرح الرضي على كافية ابن الحاجب

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فنذ أعوام وهناك دعوات حارة من الغير على اللغة لاتخاذ خطوات جادة فى إخراج « النحو القرآنى » لأن للشواهد القرآنية قداسة ليست لغيرها من الشواهد « والقداسة للشواهد القرآنية لا للقواعد النحوية »

وقد حفلت أمهات الكتب النحوية بكثير من الشواهد الوفيرة من كتاب الله جل شأنه .

فالشواهد القرآنية لكتاب سيبويه — أقدم كتاب فى النحو وصل إلينا بلغت ٣٧٣ آية .

وشواهد المقتضب للمبرد تجاوزت خمسمائة آية .

أما شواهد الرضى على كافية ابن الحاجب فتزيد عن ثمانمائة آية قرآنية كريمة ... (عدا المكرر منها وهو كثير)

وفى دراسة مثل هذه الشواهد فائدة جليلة لا ينكر أثرها ولا يجحد فضلها .

قيمة هذا الشرح الجليل :

حظيت مختصرة ابن الحاجب ومقدمته فى النحو « الكافية » بعناية بالغة من العلماء . إذ شرحها أكثر من خمسين عالما [1]

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٢٧ / ١٦٧ .

ومن أهم شروح الكافية شرح الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الإستراباذى المتوفى ٦٨٦هـ.

قال السيوطى « لم يؤلف عليها بل ولا فى غالب كتب النحو مثله جمعا وتحقيقا وحسن تعليل .

وقد أكب الناس عليه وتداولوه .

واعتمده شيوخ هذا العصر ومن قبلهم فى مصنفاتهم ودروسهم وفتاويهم فهو — أبحات كثيرة مهم الفحاة ، واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها ... »[1]

وقال أديب العربية مصطفى صادق الرافعى فى إحدى رسائله :

« أنفع وأمتع كتاب طبع فى النحو شرح الكافية للرضى وهو كتاب ضخم . ليس فى كتاب العربية ما يساويه بحثا وفلسفة »[2]

وقد نال هذا الشرح الإعجاب منذ شع نوره فى المشرق ولم ينبثق نوره فى مصر إلا أخيرا إذ لم ينتفع أهل مصر والشام بهذا الشرح ، لأنه نقل إلى مصر فى زمن متأخر . (بعد عصر أبى حيان وابن هشام) فلا يكاد يذكر الرضى فى كتب ابن هشام وابن عقيل والأشمونى ولا ينقص هذا من قيمة الكتاب الذى ذاعت شهرته فى جنبات الدنيا

قال بروكلمان « وهو أحسن شروح الكافية ، بل أحسن كتب النحو على العموم [1] »

---

(١) بغية الوعاة ٢٤٨ القواعد النحوية مادتها وطريقتها السيد الحميد حسن.

(٢) رسائل الرافعى ١٣ ط الأولى .

(١) تاريخ الأدب العربى ٥/١١ .

طبعات هذا الكتاب:

لقد طبع هذا الشرح النفيس مرات متعددة أقدم هذه الطبعات

في روما ١٥٩١ م

وفي تركيا ١٢٧٥هـ

وفي دلهي ١٣١٠هـ

وفي طشقند ١٣١١ هـ

وفي فادان ١٨٨٩م[1]

وكانت النسخة التي بين يدي أنعم النظر فيها بين الفينة والفينة وأمنع الفكر من حين إلى حين . مطبوعة تركيا التي تم طبعها ١٢٧٥ هـ

وقد انتهى الرضي من شرحه — كما قال في ختامه — في شوال سنة ست وثمانين وستمائة من الهجرة النبوية

كما انتهيت من الكلام على شواهد الجزء الأول في شوال سنة ألف وأربعمائة واثنين من هجرة المختار عليه السلام .

شواهد الرضي :

يقف القارىء — لهذا الكتاب — على شواهد نثرية مستفيضة من القرآن الكريم وكلام العرب المعترف بالاحتجاج بهم .

والحديث النبوي الشريف وقول الإمام علي — كرم الله وجهه — وشواهد شعرية .

---

(١) مجلة منبر الإسلام السنة ١٩ لسنة ١٩٦١ م / ٣٠ مقال للشيخ محمد محمد الفحام .

هذا وقد أفردت الشواهد الشعرية بالدراسة فى كتب مستقلة ، وضمها بعض العلماء فى صور متعددة ، مثل : شواهد المغنى للسيوطى وللبغدادى وشواهد ابن عقيل للجرجانى والشيخ قطة العدوى ، وشواهد شرح الكافية فى خزانة الأدب للبغدادى . وشرح أبيات المفصل للنمسانى ، والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى وغير ذلك ...

كما أفردت الأحاديث النبوية بدراستها كشواهد نحوية مثل ما حدث لابن مالك وللبغدادى فى شرح الأحاديث الواردة بهذا الشرح النفيس وكذلك صنع مع شواهد الإمام على

فإذا ما كان الأمر كذلك أفلا يجب أن نولى وجوهنا شطر دراسة الشواهد القرآنية فى هذا الشرح — ثم باقى كتب النحو القديمة — لنتناولها بالتدقيق والتفصيل وتسهيل الرجوع إليها على الباحث .

ومما هو جدير بالذكر أن الآيات القرآنية قد كتبت فى الطبعة المشار إليها آنفا — وكذلك سائر الطبعات — فى صورة يصعب على القارىء الوقوع عليها .

بل ربما كان ذلك مبثوثا مع كلام الشارح أو المصنف فلا يكون بين قوسين مثلا ... وليست هناك إشارة إلى اسم السورة ... وكثيرا ما يكرر الرضى الاستشهاد بالآية عدة مرات كل ذلك جعلنى أفكر فى هذا الموضوع متسائلا :

لم لم يول الدارسون وجهتهم تجاه هذه الشواهد القرآنية فيتناولوها بالدراسة والتفسير ؟

وقد قيل لابن هشام : هلا فسرت القرآن أو أعربته ؟

فقال : أغنانى المغنى

ثم قال : لأنى وضعت الكتاب لإفادة متعاطى التفسير والعربية جميعا »[1]

فدراسة الشواهد القرآنية على هذا النحو تبدى لطائف مطلق العلم وتظهر خدمة القرآن والشرع ...

وفى سبيل الله ما لقيت من تعب ونصب فوق ما أتحمل .. ولكن: مرحبا بالنصب والتعب إذا ما كان ذلك فى سبيل الله وخدمة كتابه .

وإن أكن وفقت فلله الحمد والمنة

وإن تكن الأخرى فحسبى حسن النية ...

وعلى الله قصد السبيل

دكتور / محمد حسن محمد يوسف
مدرس اللغويات بكلية البنات
الإسلامية بأسيوط

---

(١) الدسوقى على المغنى ٢/٢٧٦ والأمير ٢/١٦٠ .